المجلد 15 العدد 1 مـارس 2014

النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة ومدى توظيفها في كتب العلوم لصفوف الحلقة الأساسية الأولى في الأردن

د. عبدالسلام موسى العديلي
قسم المناهج والتدريس
كلية العلوم التربوية- جامعة آل البيت
adili_66@hotmail.com

د. نواف أحمد سماره
مركز التطوير وضبط الجودة
جامعة مؤتة- الأردن
nawaf.samara@yahoo.com

د. ماهر شفيق الهواملة
قسم المناهج والتدريس
كلية العلوم التربوية- جامعة آل البيت
mhawamleh@aabu.edu.jo

المجلد 15 العدد 1 مـارس 2014

النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة ومدى توظيفها في كتب العلوم لصفوف الحلقة الأساسية الأولى في الأردن

د. عبدالسلام موسى العديلي
قسم المناهج والتدريس
كلية العلوم التربوية- جامعة آل البيت

د. نواف أحمد سماره
مركز التطوير وضبط الجودة
جامعة مؤتة- الأردن

د. ماهر شفيق الهواملة
قسم المناهج والتدريس
كلية العلوم التربوية- جامعة آل البيت

الملخص

هدفت الدراسة إلى البحث في النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة ومعرفة دلالاتها في القرآن الكريم. ومن ثم الكشف عن مدى توظيفها في الموضوعات المتعلقة بالبيئة في كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن للعام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢. أُستخدم المنهج التحليلي الوصفي لاستنباط أهم الإشارات للبيئة في القرآن الكريم، و للكشف عن مدى توظيفها في الكتب المذكورة. وركّزت الدراسة على الإشارات البيئية في القرآن الكريم في إطار نموذج التربية البيئية المتضمن: البيئة، ومشكلاتها، والتشريعات والأوامر الرامية للمحافظة عليها. وخلصت الدراسة إلى أنه يمكن حصر النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة الواردة في القرآن الكريم في ثلاثة مجالات هي: البيئة الفطرية ووجد أنها تتعلق بالغلاف الجوي، والثروة المائية، والثروة الحيوانية، والثروة النباتية، والأرض، والجبال، والكواكب والنجوم، ومشكلات البيئة بسبب ممارسات الإنسان ووجد أنها تتعلق بالإفساد، والإسراف أو التبذير، والفوضى أو الضجيج، ودعوة الإنسان إلى المحافظة على البيئة ووجد أنها تتعلق بالاعتدال والإصلاح وتذوق جماليات البيئة والهدوء وعدم الفوضى. كذلك خلصت الدراسة إلى عدم توظيف الآيات القرآنية في كتابي العلوم للصفين الأول والثاني الأساسيين، وتجاهلها في جميع الوحدات الدراسية المتعلقة بالبيئة، لكن فيما يتعلق بكتاب العلوم للصف الثالث الأساسي، وجد توظيف لنصين فقط. أقترح الباحثون في ختام الدراسة تصوراً لكيفية توظيف النصوص القرآنية في كتب العلوم الثلاثة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الكتب، التربية البيئية، الإسلام والبيئة، المفاهيم البيئية ، توظيف النصوص القرآنية.

* تاريخ تسلم البحث: ٢٠١٢/٣/٢١م * تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١٢/٢/٥م

Qur'anic Texts Related to the Environment and Their Employment Extent in the 1st Circle of the Basic Stage Science Textbooks in Jordan

Dr. Abdelsalam M. Adili
Faculty of Educational Sciences
Al al-Bayt University

Dr. Nawaf A. Samara
Academic Development & Quality
Assurance Center-Mu'tah University

Dr. Maher S. Al-Hawamleh
Faculty of Educational Sciences
Al al-Bayt University

Abstract

The present study intended to inspect the Quranic texts devoted to the environment, as well as, recognizing their significance. The study also explored the extent of employing Quranic texts in the 1st circle of basic stage science textbooks in the academic year 2011\2012 in Jordan. The descriptive analytical approach was used to devise the most central signs of the Quranic texts associated with the environment, then the extent of its use in the cited textbooks was explored. The study focused on Quranic environmental signs as based on environmental education framework which comprises: the environment, its problems, legislations and rules that uphold them. The study restricted the Quranic texts related to the environment into three domains. The first domain is that of the natural environment which was found to be related to the atmosphere, water resources, livestock resources, plant resources, land, mountains, planets and stars. The second domain is linked to environmental problems caused by man misconducts. Examples of human actions found were those of actions that cause pollution, extravagance or waste, noise and chaos. The third domain is the content related to urging man to preserve the environment which is pertinent to moderation, reform, appreciation of the environment aesthetics, and quietness or not causing chaos. The study also concluded that Quranic texts are totally neglected in all units related to the environment in the first and second grade science textbooks. Yet, only two Quranic texts were employed in the third grade textbook. Finally, the researchers recommended a perspective on how to employ Quranic texts in all of the three science textbooks.

Key words: Textbook analysis, Environmental education, Islam and the environment, Environmental concepts, Quran text employment.

النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة ومدى توظيفها في كتب العلوم لصفوف الحلقة الأساسية الأولى في الأردن

د. عبدالسلام موسى العديلي
قسم المناهج والتدريس
كلية العلوم التربوية- جامعة آل البيت

د. نواف أحمد سماره
مركز التطوير وضبط الجودة
جامعة مؤتة- الأردن

د. ماهر شفيق الهواملة
قسم المناهج والتدريس
كلية العلوم التربوية- جامعة آل البيت

المقدمة

عند توجه الأنظار لتنشئة الأفراد تنشئة شاملة متوازنة تستهدف الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، فإنه من دون شك يتوجب النظر بشكل رئيس إلى مؤسسات التربية النظامية وفي مقدمتها المدرسة، باعتبارها وكيلة المجتمع في التغيير. وبالرغم من تعدد مصادر التعلم في هذا العصر، عصر الثورة المعرفية والمعلوماتية والاقتصاد المعرفي، إلا أن الدراسات والأبحاث التربوية تشير إلى أن الكتاب المدرسي يبقى أداة نقل المعرفة، ووسيلة تعليمية تعلمية رئيسة ومهمة (محمد وفا، ٢٠٠٩). ويعتبر الكتاب المدرسي من أهم أدوات تحقيق أهداف المنهاج، والترجمة الوظيفية له، وأحد المصادر الرئيسة التي يعتمد عليها المتعلم في عمليتي التعلم والتعليم، لذا بات من الضروري التأكد من أنه يحقق الأهداف المرجوة منه، من خلال تحليل محتواه من جوانب معينة لبيان مواطن القوة والضعف فيه (العبادي، ٢٠٠٤؛ طعمية، ١٩٩٦؛ غيات، ١٩٩٦).

ويعد ربط محتوى كتب العلوم بالآيات الواردة في القرآن الكريم، أمراً حيوياً وهاماً لتحقيق الأهداف المرجوة من العملية التربوية التي تنبثق فلسفتها من الإيمان بالله تعالى وبأن الإسلام دين الدولة من جهة، ولكون الإيمان بالتفكر في الظواهر الكونية، والإلمام بشعائر الإسلام وقيمه يعدان من الأهداف العامة لمرحلة التعليم الأساسي من جهة أخرى (وزارة التربية والتعليم،١٩٩٤). ولقد سبق القرآن الكريم الدارسين والباحثين والعلماء في شتى المجالات في تبيان الحقائق العلمية، والكونية، والعلاقات المتبادلة بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة، وبين الإنسان وبيئته الفطرية من جهة أخرى، بل كلما اكتشف الباحثون معرفة جديدة في حقل من الحقول، إلا وجدوا القرآن الكريم قد سطرها في ثنايا آياته الكريمة، وما على الإنسان

إلا أن يتمثل قول الله تعالى " اقرأ " كي يكتشف أسرار كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمحفوظ منه عز وجل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر،٩).

فالقرآن الكريم يزخر بالآيات الكريمة التي تبين الحقائق العلمية الصحيحة المتعلقة في خلق الإنسان، وفي نشأة الكون، والحياة، والبحار، والسحاب، والرياح، والجبال، والنبات، والحيوان، إذ أن هناك ما يقارب الألف آية في القرآن الكريم تتحدث عن الكون والحياة (أبو حجر، ١٩٩١). ولهذا فإن تطوير محتوى كتب العلوم بعامة وتلك التي تتعلق بالبيئة بخاصة بحاجة للإشارة للمعارف العلمية المذكورة في القرآن الكريم. ويؤكد جويعد المشار إليه في الحمداني (٢٠٠٧) أهمية الشاهد القرآني في عملية التعلم والتعليم إذ يقول أن أسرع أنواع الشواهد وأكثرها أثرا وتحقيقا لما يتوخى من الاستشهاد للمتعلم هي الشواهد القرآنية وبنسبة أعلى مما في الشواهد الشعرية والنثرية وذلك لاعتمادها العقل والحجة أي أنها تحفز العمليات الفكرية لدى الطلاب وتنشيطها بإعمال العقل وإجادة الفكر مما يتيح به وتتيح لهم فرصة ربط الشاهد القرآني بالظاهرة الطبيعية ومعرفة ما يحتج به، ثم تمكنهم من فهمهما واستيعابها ثم توظيفها في العملية التعليمية.

إن الله تعالى كرّم الإنسان وميّزه بخصائص لا توجد في عالم الأحياء، ومن أهمها الخلافة في الأرض(القرضاوي، ٢٠٠١). وحتى لا يستغل الإنسان هذا التفضيل والتكريم في الإساءة إلى البيئة والتعدّي على المخلوقات الأخرى، فقد نبهه القرآن الكريم بأنه خليفة فيها فقط، وأنها ملك لله عز وجل، يورثها من يشاء من عباده، وأخذ الله العهد من المستخلفين بعدم الإفساد وحذرهم من الإسراف وأكد وعيده للمفسدين فيما استخلفوا فيه والمسرفين في حد الاستهلاك الذين يتبعون أهواءهم (ولد أباه، ٢٠١٠). وعليه فقد قدّم الإسلام نظاماً قيمياً يعاون الإنسان في تعايشه السلمي مع البيئة ويعمل على ضبط سلوكه، ويتبلور هذا الاهتمام من خلال مفهوم القيم البيئية الإسلامية الذي ينص على مجموعة الأحكام المعيارية المنبثقة من الأصول الإسلامية، التي تكون بمثابة موجّهات لسلوك الإنسان تجاه البيئة، وتمكنه من تحقيق وظيفة الخلافة في الأرض.

وعليه، يعد فهم البيئة والعمل على حسن استثمارها وحمايتها وتكوين الاتجاهات الايجابية نحوها مسؤولية كل الأفراد، مما جعل الحاجة ملحة إلى قيام المؤسسات التربوية النظامية المتمثلة بالمؤسسات التعليمية وغير النظامية المتمثلة بوسائل الإعلام المختلفة والأندية والجمعيات الأهلية والمساجد بدورها الايجابي من اجل إعداد الإنسان البيئي القادر

على فهم النظم البيئية الطبيعية التي هو جزء منها واستخدامها بمسؤولية وتعزيز، وحديثا بدأ الاهتمام بالتربية البيئية منذ أوائل السبعينات من القرن الماضي بانعقاد العديد من المؤتمرات، من أهمها مؤتمر ستوكهولم بالسويد عام ١٩٧٢ ومؤتمر تبليسي عام ١٩٧٧، مؤتمر ريودي جانيرو قمة الأرض ١٩٩٢، وهذه جميعاً كان لها دورٌ بارزٌ في إعداد برامج دولية للتربية البيئية موجهة لكافة الأعمار والفئات، وكان من أبرز توصياتها: التأكيد على الحاجة الماسة إلى الاهتمام بالتربية البيئية وأن كل دولة عليها بذل قصارى جهدها لإيجاد الوعي البيئي لدى الأفراد والجماعات. ولعل تناول التربية البيئية وفق "نموذج التربية البيئية" الذي يتشكل من ثلاث منظومات متفاعلة هي البيئة بأنظمتها الثلاثة (الايكولوجي، والتكنولوجي، والاجتماعي) ومشكلاتها (التلوث، واستنزاف الموارد، والزيادة السكانية) وحمايتها (من خلال العلم، والقانون، والتربية)، كما بينه الصباريني والحمد (١٩٩٤) يوضح بشكل جلي العلاقة الوطيدة بين البيئة والتربية وبالتالي توضح دور التربية في تحمل المسؤولية في حماية البيئة وسلامتها من خلال ما يسمى بالتربية البيئية.

ولدى مراجعة الباحثين للدراسات والبحوث التي تناولت تضمين المناهج بعامة والعلوم بخاصة بعض النصوص القرآنية، فقد وجد الباحثون أنها تعاني من ندرة، فقد قام الجنابي (٢٠٠٣) بدراسة هدفت تعرف أثر النصوص والآيات القرآنية في التدريس وفي تحصيل الطلاب وميولهم نحو مادة الأحياء في محافظة الأنبار في العراق، تكونت عينة الدراسة من (٥٨) طالباً من طلاب الثاني المتوسط موزعين بالتساوي على مجموعتين، تم اعتبار إحداهما لتكون تجريبية درست بطريقة توظيف النصوص والآيات القرآنية، فيما اعتبرت الأخرى ضابطة ودرست وفق الطريقة الاعتيادية. ولغاية تحقيق أهداف الدراسة، اعدَ الباحث اختباراً تحصيلياً مكون من(٦٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ،ومقياساً للميل نحو مادة الأحياء مكوناً من(٥٥) فقرة وتم التأكد من صدقها وثباتها.أسفرت نتائج التجربة بعد تحليلها ومعالجتها إحصائيا إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية، وكذلك وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في مقياس الميل نحو مادة الأحياء ولصالح المجموعة التجريبية.

وقامت آل خليفة (٢٠٠٤) بدراسة هدفت إلى البحث في منهجية التربية البيئية في الإسلام كما وضّحها القرآن الكريم واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لاستنباط مبادئ

التربية البيئية في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية وتوظيفها تربوياً، توصلت الدراسة إلى أن ما يعانيه المجتمع الإسلامي من مشكلات بيئية يعود لعدم تطبيق النظام البيئي الذي وضعته الشريعة الإسلامية وأن منهجية التربية البيئية الإسلامية لم تهمل أي عنصر من عناصر البيئة فهي تحرص على توثيق العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية، وأن منهجية التربية الإسلامية تدعو إلى الاعتدال وعدم الإسراف والتقويم والإصلاح وعدم الإفساد.

قام أبو مرق (٢٠٠٦) بدراسة هدفت إلى استقصاء درجة توظيف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في منهاج اللغة العربية الفلسطيني الجزء الأول، لمقرر الصف السابع الأساسي، للعام الدراسي ٢٠٠٢، مستخدماً منهج تحليل المضمون. خَلُصت الدراسة إلى عدم توظيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في الشواهد التطبيقية، وتجاهلها في جميع الوحدات الدراسية باستثناء الوحدة الأولى، وقد ذكر في الوحدة السادسة والسابعة آية واحدة، وتبين عدم وجود انسجام وتوافق بين الأهداف العامة لتدريس اللغة العربية كما تعكسها الأهداف المقترحة من مركز المناهج الفلسطيني وعملية التطبيق العملي في الكتاب المدرسي؛ إضافة إلى أن الوحدات مرتبطة بنواحٍ إنسانية واجتماعية بمنأى عن المنظومة القيميّة. أما فيما يتعلق بالدراسات التي تناولت ربط موضوعات البيئة بالقرآن الكريم، فقد وجد الباحثون بعض الدراسات في هذا المجال، فقد قام ولد أباه (٢٠١٠) بدراسة هدفت للإشارة إلى المبادئ الإسلامية التي تحكم التعامل مع البيئة من خلال مراجعة سور وآيات القرآن الكريم، وقد حصرها الباحث في الأمر بالإصلاح في الأرض، والتحذير من الفساد فيها، واستعرض مكانة عناصر البيئة – وهي الأرض، والهواء، والماء، والطاقة، والحيوان، والإنسان– في القرآن الكريم.

قام الطراونة (٢٠٠٦) بدراسة هدفت الكشف عن مدى تضمين الآيات القرآنية الكريمة الدالة على الظواهر الطبيعية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا في الأردن. وقد توصلت الدراسة إلى أن عدد الظواهر الطبيعية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا في الأردن قد بلغ (٩٢) ظاهرة، منها ست ظواهر فقط ورد عليها ذكر دليل قرآني في كتب العلوم، مما يعني أن (٨٦) ظاهرة أخرى بقيت بدون ذكر دليل عليها في كتب العلوم. علماً بأن عدد الظواهر الطبيعية المتضمنة في كتب العلوم التي ورد عليها دليل في القرآن الكريم قد بلغ (٧٨) ظاهرة، أما عدد الظواهر التي لم يُعثر بعد على دليل عليها في القرآن الكريم فقد بلغ (١٤) ظاهرة. وقد توصلت الدراسة أيضاً إلى أن المدى (ضعيف) مقارنة بالمدى الذي تم تحديده من قبل المحكمين. وأوصت الدراسة قسم المناهج في وزارة

التربية والتعليم بضرورة توظيف الآيات القرآنية الكريمة الدالة على الظواهر الطبيعية في كتب العلوم للدلالة على الظواهر الطبيعية المتضمنة فيها. لما لها من دور كبير في توجيه الطلبة نحو الايمان بالله تعالى وتعميقه لديهم

وقام الحمداني (٢٠٠٧) بدراسة هدفت البحث في فاعلية تدريس الشواهد القرآنية في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الجغرافيا الطبيعية في مدينة الحلة بالعراق للسنة الدراسية ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م. وتحقيقاً لهدف الدراسة، فقد قام الباحث باختيار مجموعتين، من الصف الخامس الأدبي لتكون إحداها المجموعة التجريبية (٢٩ طالباً)، والثانية (٢٩ طالباً أيضاً) لتمثل المجموعة الضابطة بصورة عشوائية. واختار الباحث الشواهد القرآنية المناسبة للموضوعات الجغرافية فكانت (١٠٦) آية قرآنية موزعة بين الموضوعات المحددة للتجربة، تم عرضها على مجموعة من ذوي الخبرة لبيان صلاحيتها، ولغرض تطبيق التجربة دَرس الباحث مجموعتي الدراسة بنفسه خلال مدة التجربة التي استمرت (١١) أسبوعا.أعد الباحث اختباراً تحصيلياً من نوع الاختيار من متعدد متصفاً بالصدق والثبات والشمول، تكون من(٤٠) فقرة، وبعد انتهاء مدة التطبيق طبق الباحث اختبار التحصيل البعدي على مجموعتي البحث. وبعد معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test) توصل الباحث إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق أسلوب الشواهد القرآنية في التحصيل وبدلالة إحصائية على طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية ، وفي ضوء النتائج أوصى الباحث إدخال أسلوب الشواهد القرآنية ضمن مفردات المناهج وطرائق التدريس.

وقام الخضي وسماره (٢٠٠٩) بدراسة هدفت إلى البحث في القيم البيئية من منظور إسلامي من خلال تتبع الأدلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وركّز الباحثان على اهتمام الإسلام بالبيئة من حيث دلالة القرآن والسنة على قيم (الاستغلال)التوازن والاعتدال في الكون، وعلى قيم المحافظة على البيئة، و القيم الجمالية في البيئة. وخلصت الدراسة إلى أن القيم البيئية الثلاثة مركوزة في طبيعة الإنسان، وأن التربية الإسلامية تسعى إلى تنميتها لدى الإنسان المسلم بطرائق مختلفة بحسب نوع وطبيعة هذه القيم. كذلك أشارت الدراسة إلى أن القيم البيئية الثلاثة، اتجهت جميعها نحو تحقيق هدف مشترك وهو تحسين العلاقة الرابطة بين الإنسان والبيئة بما يؤدي إلى زيادة نشاطه وفاعليته، وهذه القيم المستخلصة من هذه الدراسة ليست جميع القيم التي شرعها الإسلام. وقد أوصى الباحثان في ختام الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات التي تكشف عن القيم البيئية السلبية في سلوك الأفراد

والجماعات واستنباطها من القرآن والسنة النبوية. والقيام بدراسات تحليلية تقارن بين القيم البيئية في المجتمعات المعاصرة مع القيم البيئية في العقيدة الإسلامية.

يُلاحظ من الدراسات السابقة أن دراستين فقط تناولت مدى تضمين النصوص القرآنية في محتوى الكتب المدرسية، واحدة في اللغة العربية للصف السابع في فلسطين، وهي دراسة أبو مرق (٢٠٠٦). بينما تناولت الدراسة الأخرى كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا في الأردن وهي دراسة الطراونة (٢٠٠٦). وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة الطراونة (٢٠٠٦) في عدة أمور، منها: أن الدراسة الحالية ركزت على كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى وهي ما تسمى المرحلة الأساسية الدنيا أو الحلقة الأساسية الأولى، في حين كانت دراسة الطراونة (٢٠٠٦) تعالج الموضوع في كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا بالإضافة إلى أن الدراسة الحالية ركزت على النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة فقط. ونظراً لقلة الدراسات في مجال تضمين محتوى الكتب بعامة والعلوم بخاصة للإشارات القرآنية، فإنّ هذه الدراسة تأتي لتعزيز هذا الجانب من جهة ومحاولة سد النقص في الدراسات المتعلقة بهذا المجال.

مشكلة الدراسة

إن دراسة مواصفات الكتاب المدرسي وتحليله من المهمات الأساسية التي يجب الاهتمام بها (خطايبة، ٢٠٠٥). وعند بناء المناهج، فلا بد للقائمين على بنائها وتطويرها الالتزام بأسس بناء المنهاج الأربعة وهي: الفلسفية، والمعرفية، والاجتماعية، والنفسية. وفي الأردن فإن الأسس الفلسفية لبناء المنهاج تنطلق من أن الإسلام هو دين الدولة، وعليه يجب العمل على أن تتكامل المناهج بعضها ببعض. ونظراً لكون البيئة تشكّل اليوم قضية عالمية الأبعاد، فإن وزارة التربية والتعليم في الأردن قد عملت على تضمين كتب العلوم في مختلف المراحل الدراسية بعض الموضوعات البيئية، ذلك أن الواقع البيئي في كرتنا الأرضية يتعرض لخطر شديد جراء سلوك الإنسان الجائر تجاه موارد البيئة التي سخرها الله للإنسان . فالمشكلات البيئية تتفاقم بسرعة كتلوث الماء والهواء والتربة، وتدهور الغابات واستنزاف الطاقة (الريسوني وحمادة والقدميري، ١٩٩٩) ، وتهديد التنوع الحيوي الحيواني والنباتي، ونتيجة لتلوث الهواء أصبحت ظاهرة الاحتباس الحراري وتآكل طبقة الأوزون تهدد الحياة على كرتنا الأرضية وهنالك فساد في التربة، وفساد في المياه الجوفية وتلوثها، وفساد في النباتات، حيث اختل التوازن النباتي على اليابسة، وفي البحر بدأت الكتل الجليدية بالذوبان بسبب ارتفاع حرارة الجوّ، وبدأت الكائنات البحرية بالتضرر نتيجة ذلك. (زهران، ٢٠٠٠؛ الخطيب، ٢٠٠١؛

السكري، ٢٠٠٢؛ وهبي، ٢٠٠٤)

وإذا أخذنا المشكلات السابقة من منظور إسلامي فقد أجمل القرآن الكريم في آية من آياته جميع هذه المشكلات، في قوله تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم، ٤١) ، تضمنت هذه الآية الكريمة إشارة إلى جميع النقاط التي اتفق عليها العلماء اليوم فيما يتعلق بمشكلات البيئة.

لذلك فإن مشكلة الدراسة يمكن وضعها في إطار البحث عن النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة في القرآن الكريم ومدى توظيفها بكتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن.

أسئلة الدراسة

لتحقيق هذا الهدف فإن الدراسة الحالية تسعى للإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما هي أهم النصوص القرآنية التي تتضمن إشارة لعناصر البيئة؟

٢. ما هي أهم النصوص القرآنية التي توضح المشكلات البيئية جراء ممارسات الإنسان الخاطئة ؟

٣. ما هي أهم النصوص القرآنية التي تحض الإنسان من خلالها على المحافظة على البيئة؟

٤. ما درجة توظيف هذه النصوص القرآنية في الموضوعات البيئية الواردة في كل كتاب من كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج بطريقة تحليلية مدى التكامل بين منهاج العلوم والقرآن الكريم، وهي تعتبر محاولة قد تسهم في التوجه حديثاً إلى أسلمة العلوم الطبيعية من خلال جعل النصوص القرآنية موضع التطبيق في تعلم العلوم وفهم وتفسير ماهية البيئة ووظيفتها، والتأكيد على التوجيهات والتعاليم القرآنية الكريمة في مقابل استغلال البيئة والإخلال بتوازنها بالإضافة إلى مشكلات بيئية عديدة باتت تهدد البشرية وتعرقل مسيرة حركة الحياة على غير ما أمر الله سبحانه وتعالى. كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الآتي:

١- محاولة التأكد من التطابق بين ما تشير إليه الخطوط العريضة في المنهاج المتعلقة بأسس بناء المنهاج الفلسفية في كتب العلوم للمرحلة الأساسية وبين محتوى الكتب الفعلية.

٢- يمكن أن يستفيد مؤلفو كتب العلوم المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن من نتائج هذه الدراسة حيث أنها تتناول جانباً مهماً في كتب العلوم وهو مدى تضمين هذه الكتب للنصوص القرآنية. وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يتعلق بهذا المجال أنها تبين الموضوعات التي تم توظيف بعض النصوص القرآنية فيها، وتلك التي لم تحظ بالاهتمام الكافي فيما يتعلق بتوظيف بعض النصوص القرآنية فيها.

ويمكن لهذه الدراسة أن تكون نواة لدراسات أخرى قد تُسهم فى لفت الانتباه للبحث في كنوز المفاهيم القرآنية في مختلف المجالات العلمية والإنسانية.

مفاهيم الدراسة

ورد في هذه الدراسة عدد من المفاهيم، تم تعريفها كما يأتي:

النصوص القرآنية: هي الآيات الواردة في القرآن الكريم، حيث اعتبرت كل آية تمثل نصاً قرآنياً.

توظيف النصوص القرآنية: يقصد بها هنا الإشارة للآية القرآنية التي ترتبط بالمحتوى سواء كانت الإشارة بالذكر فقط، أم بالذكر ثم التعليق عليها.

صفوف الحلقة الأساسية الأولى: هي الصفوف من الأول الأساسي حتى الثالث الأساسي في الأردن.

كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى: هي الكتب التي تعتمدها وزارة التربية والتعليم لتدريس العلوم في المدارس الأردنية للصف الأول، والثاني، والثالث (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦أ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦ب ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦ج ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦د ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦هـ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦و). وكل كتاب يتألف من جزأين حيث يدرس الجزء الأول خلال الفصل الدراسي الأول، ويدرس الجزء الثاني خلال الفصل الدراسي الثاني. وجميع هذه الكتب تم تدريسها في المدارس الأردنية اعتباراً من العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ (الطبعة الأولى لكل كتاب). والكتب نفسها هي التي درست في العام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢ حيث أنها تعتبر أحدث طبعة حتى هذا التاريخ.

حـدود الـدراسـة

اقتصرت الدراسة على الآيات القرآنية المرتبطة بالموضوعات البيئية من خلال نموذج التربية البيئية المتضمن البيئة ومشكلاتها والمحافظة عليها (صباريني والحمد، ١٩٩٤)، وكذلك اقتصرت على الوحدات الدراسية المتعلقة بالبيئة في كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن التي تدرس في العام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن للعام الدراسي٢٠١١/٢٠١٢. وتألفت كتب العلوم من ستة أجزاء على النحو التالي:

كتاب العلوم للصف الأول الأساسي (الجزأين الأول والثاني معاً) (وزارة التربية والتعليم،٢٠٠٦أ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦ب)، وتحتوي (١١) وحدة دراسية.

كتاب العلوم للصف الثاني الأساسي (الجزأين الأول والثاني معاً) (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦ج؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦د)، وتحتوي (١٢) وحدة دراسية.

كتاب العلوم للصف الثالث الأساسي (الجزأين الأول والثاني معاً) (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦هـ؛ وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦و)، وتحتوي (١١) وحدة دراسية.

أما عينة الدراسة، فتألفت من الوحدات التي تتعلق بالموضوعات البيئية فقط. والجدول (١) يبين توزيع عينة الدراسة حسب كتب العلوم الثلاثة.

الجدول رقم (١)
عينة الدراسة

الكتاب	الجزء	رقم الوحدة	موضوعها
الصف الأول	الأول	٤	الحيوانات
		٥	الصخور والتربة
	الثاني	٦	الماء
		٧	الهواء
		٨	النباتات
		١١	البيئة
الصف الثاني	الأول	١	الحيوانات
		٥	الأرصاد الجوية
	الثاني	٧	الصوت
		٩	البيئة
		١١	الزلازل والبراكين
		١٢	مراقبة السماء

تابع الجدول رقم (١)

الكتاب	الجزء	رقم الوحدة	موضوعها
الصف الثالث	الأول	٤	خصائص النبات
	الثاني	٦	الماء
		٧	الفلك
		٨	الأرض كوكب الحياة
		٩	العمليات الجيولوجية
المجموع الكلي		١٧	

تنفيذ الدراسة

نفذت الدراسة على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمثلت في الإجابة عن أسئلة الدراسة الأول والثاني والثالث.

المرحلة الثانية: تمثلت في الإجابة عن السؤال الرابع. وكان لا بد من ذلك من أجل حصر المضامين البيئية في القرآن الكريم أولاً، ومن ثم بناء أداة الدراسة الخاصة في تحليل الكتب في ضوء نتائج الدراسة في الأسئلة من الأول حتى الثالث.

وفي المرحلة الأولى، وللإجابة عن الأسئلة من الأول حتى الثالث، قام الباحثون بمراجعة سور القرآن الكريم بما تتضمنه من آيات لها دلالة بيئية وترتبط بإحدى المجالات التي حددتها الدراسة، وفي سبيل تحقيق ذلك استخدم المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً كما هي من خلال الوسائل والطرق التالية:

- الاستفادة من بعض المواقع الالكترونية المتخصصة بالمصحف الشريف، مثل: http://quran.ksu.edu.sa حيث يمكن هذا الموقع المستخدم من حصر الآيات القرآنية المتعلقة بالكلمة المفتاحية التي يتم إدخالها مثل الماء، السماء، الأرض، الهواء.....الخ.
- مراجعة الآيات الواردة في القرآن الكريم لمعرفة الدلالات التي تشير إلى المضامين البيئية كما حددتها الدراسة وهي تلك المتعلقة بالبيئة الطبيعية وعناصرها، ومشكلاتها، وكيفية المحافظة عليها، أي التحقق من أن هناك دلالة للنص القرآني يدل على المضمون البيئي من خلال البحث في تفسير النص القرآني.
- الرجوع للدراسات السابقة المتعلقة بالمضامين البيئية في القرآن الكريم.

وفي المرحلة الثانية، وللإجابة عن سؤال الدراسة الرابع، قام الباحثون في تحديد مدى توظيف النصوص القرآنية للموضوعات البيئية في كتب العلوم من خلال منهج تحليل المضمون للوحدات المشار إليها في عينة الدراسة، وهو الأسلوب البحثي الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح لمحتوى مادة معينة ووصفها وصفاً موضوعياً ومنهجياً وكمياً بالأرقام من خلال أداة الدراسة واعتبرت الآية الكريمة أو جزء منها وحدة التحليل. وقد

أعدت أداة الدراسة كما يلي:

لقد قام الباحثون ببناء أداة الدراسة من خلال نتائج الأسئلة من الأول حتى الثالث، بمعنى أنه بعد أن تم استخراج النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة، ثم حصرها وتبويبها في مجالات محددة كالتالي:

أولاً: مجال عناصر البيئة، وتشمل:

١- الماء

٢- الهواء

٣- الأرض

٤- الكواكب والنجوم

٥- الإنسان

٦- الحيوان

٧- النبات

ثانياً: مجال مشكلات البيئة، ويشمل ممارسات الإنسان على الأرض:

١- الإفساد

٢- الإسراف أو التبذير

٣- الفوضى أو الضجيج.

ثالثاً: مجال المحافظة على البيئة، وتشمل:

١- حماية البيئة من التلوث

٢- حسن استغلال الموارد

٣- الاعتدال

٤- الاقتصاد

٥- التوازن

٦- التذوق والقيمة الجمالية.

بعد ذلك تم تطوير الأداة بالشكل التالي:

الكتاب والصف:				
المجال: عناصر البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الماء				
الهواء				
الأرض				

الكتاب والصف:				
المجال: عناصر البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الكواكب والنجوم				
الإنسان				
الحيوان				
النبات				
المجال الثاني: مشكلات البيئة، ويشمل ممارسات الإنسان على الأرض:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الإفساد				
الإسراف أو التبذير				
الفوضى أو الضجيج				
المجال الثالث: المحافظة على البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
حماية البيئة من التلوث				
حسن استغلال الموارد				
الاعتدال				
الاقتصاد				
التوازن				
التذوق والقيمة الجمالية				
المجموع				

بعد ذلك، تم عرض الأداة على مجموعة من المتخصصين في التربية الإسلامية ومن يدرسون التربية البيئية (أساليب تدريس العلوم) لإبداء رأيهم في مفردات أداة الدراسة، حيث أبدوا موافقتهم عليها كما هي. ولغايات استخراج دلالات ثبات الأداة فقد قام الباحثان الأول والثاني بتحليل كتب العلوم الثلاثة، فكانت نسبة التطابق بين تحليلهما ١٠٠٪ مما يشير إلى ثبات أداة التحليل، ومما يجدر ذكره هنا أن وحدة التحليل كانت الآية الكريمة أو جزء منها صراحة مما سهل عملية التحليل من جهة وتطابق التحليل كاملاً من جهة أخرى.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

قام الباحثون بترتيب النتائج التي توصلا إليها وفقاً لأسئلتها، وتالياً عرض لنتائج هذه الدراسة:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها

نص السؤال الأول على: ما هي أهم النصوص القرآنية التي تتضمن إشارة لعناصر

البيئة؟. وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثون بتتبع الآيات الكريمة الواردة في القرآن الكريم التي تتضمن إشارات أو دلالات لعناصر البيئة الفطرية أو الطبيعية المختلفة، وعمد الباحثون إلى تصنيف الآيات بحسب دلالاتها إلى قسمين:

القسم الأول: الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات ودلالات لعناصر ومكونات طبيعية كالماء والهواء والأرض.

القسم الثاني: البيئة الحية وتشمل المملكة الحيوانية(الإنسان والحيوان) و المملكة النباتية (الغطاء النباتي)، وتوصل الباحثون إلى الآيات الكريمة الآتية:

ففيما يتعلق بالقسم الأول، فقد ذكر الماء في القرآن الكريم، ما أشار إلى أهميته ومنها ما دلّ على خصائصه أومصادره، حيث يقول الله تعالى في أهمية الماء:

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء، ٣٠)

أما في ذكر خصائص الماء، فقد وردت الآية الكريمة :

(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) (سورة ق، ٩)

وفي مصادر الماء فقد وردت العديد من الآيات الكريمة التي أشارت إلى مصادر الماء مثل: الأمطار و الأنهار والبحار والعيون والآبار الجوفية، يقول الله تعالى:

(أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) (الرعد، ١٧)

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) (النحل، ١٠)

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة، ٧٤)

(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) (يس، ٣٤)

(فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) (الحج، ٤٥)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (الزمر،٢١)

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (الحجر،٢٢)

(أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) (الكهف، ٤١)
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) (الملك، ٣٠)
(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (الكهف، ١٠٩)
(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (النور،٤٠)
(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة،١٦٤)

الهواء ودلالاته في القرآن الكريم

من المعروف أن حجم هواء الغلاف الجوي يتألف من نيتروجين ٧٨.٠٩٪ وأوكسجين ٢٠.٩٥٪ وأرجون ٠.٩٣٪ وثاني أكسيد الكربون ٠.٠٣٪ والباقي غازات أخرى ضئيلة النسبة (خطايبة والديري وصوالحة والبطاينه، ٢٠٠٩) ومثل هذه الحقيقة العلمية تعبر عنها الآية القرآنية الكريمة الآتية:

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر،٤٩)

وأشار القرآن الكريم إلى دورة غاز ثاني أوكسيد الكربون في الطبيعة بقوله تعالى:

(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) (الحجر،١٩)

وتعرض القرآن الكريم إلى مخاطر التلوث الغازي في الآيات الكريمة الآتية:

(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) (الروم،٥١)
(فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (الأحقاف، ٢٤ــ٢٥)

الآيات الكريمة الدالة على الأرض والتربة

تتكون التربة من الحبيبات الصخرية المتكونة بسبب الماء المتجمد في الصخور والتفاوت في درجات الحرارة والماء والرياح والنباتات التي تعد قوى وعوامل تسهم في تفتيت صخور القشرة الأرضية معطية بذلك الحبيبات الصخرية التي تعد أساس التربة بالإضافة إلى الدبال المتكون من تحلل المواد الحية(الصباريني والحمد،١٩٩٤). والتربة قاعدة صلبة لتثبيت النباتات فضلاً عن تزويدها بمختلف احتياجاته من المواد الأساسية لبناء أجسامها. وقد ذكر

القرآن الكريم التربة والطين في عدة سور من القرآن الكريم، فيقول الله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة،٢٦٤)
(يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ) (النحل،٥٩)
(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ) (الأنعام،٢)
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (الحجر،٢٦).

الآيات الدالة على الأرض والسموات:

ورد ذكر كلمة (الأرض) في القرآن الكريم في مواقع عديدة وكثيرة. وقد وجاء ذكر الأرض للدلالة على الأرض جميعها في بعض المواضع، وللدلالة على جزء منها في مواضع أخرى واقترن خبر خلق السماوات والأرض في مواضع كثيرة. ولعل أبرز الآيات التي وردت في تفصيل خلق الأرض وما عليها هي الآيات من سورة فصلت وفيها نقرأ قول الله تعالى:(قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ× وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)(فصلت،٩-١٠)
وفي سورة آل عمران يقول الله تعالى:
(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران،١٩١)

كما ذكر القرآن الكريم أن السماوات والأرض كانتا وحدة واحدة ثم انفصلتا فيقول الله تعالى:
(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء، ٣٠)

كما تحدث القرآن عن صفات أخرى كثيرة للأرض وما عليها، فورد أن الله (طحاها) وأورد (دحاها)، و تشير هذه الدلالات إلى كرويتها وحركتها حول نفسها.

أما فيما يخص حركة الأرض حول الشمس فإن القرآن أشار إلى ذلك بصورة غير مباشرة في العديد من الآيات القرآنية فيقول الله تعالى:
(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمل، ٨٨)

(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) (النحل،١٥).

وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ) (الأنبياء، ٣١).

وذكرت كلمة السماء في القرآن في أكثر من موضع وفي أكثر من مره واكثر من آيه وسوره. فذكرت كلمة السماء بمعان كثيرة وتفسيرات واسعة جدا قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو الدنيا. كقوله تعالى:

(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) (الملك، ٥).

وقوله: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) (الصافات:٦).

ومرة أخرى ذكرت في وصف حالة الارتفاع عن سطح الارض كقوله تعالى:

(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام،١٢٥)

وكذلك في وصف الكلمة خارج الارض كقوله تعالى:

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) (الحجر،١٤).

القسم الثاني: البيئة الحية وتشمل المملكة الحيوانية(الإنسان والحيوان) و المملكة النباتية (الغطاء النباتي)، وتوصل الباحثون إلى الآيات الكريمة الآتية:

المملكة الحيوانية: يصنف القرآن الكريم عالم الحيوان في هذا العالم العجيب الذي خلقه الله سبحانه وتعالى إلى تصنيفات يعتمدها الدارسون الآن في مناهجهم وكتبهم. ففي سورة الأنعام يقول تعالى:

(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام، ٣٨).

وتدل هذه الآية الكريمة على الحيوانات التي تدب على الأرض وهذا يشمل الكائنات الحية مثل: الحشرات والزواحف والفقاريات. (وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ): تشمل كل طائر من طير أو حشرة وغير ذلك من الكائنات الحية الطائرة .

ويشير القرآن الكريم في سورة النور إلى فئة ثانية من الكائنات الحية، بقوله تعالى:

(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (النور،٤٥).

يستدل من الآيات السابقة عن عالم الحيوان أنه يمكن تصنيف المملكة الحيوانية على النحو الأتي:

· الحيوانات التي تمشي على أربع من إبل وبقر وما شابه.
· الزواحف كالأفاعي و الثعابين و السحالي وغيرها .
· الطيور والحشرات الطائرة كالنحل .
· الحشرات طائرة وغير طائرة مثل النمل والجراد و العناكب وطفيليات.
· الحيوانات البحرية كالسمك واللؤلؤ والمرجان والحيتان .

الآيات الدالة على الغطاء النباتي في القرآن الكريم

صنّف القرآن الكريم الغطاء النباتي تصنيفا شاملاً ودقيقا، فذكر الشجر بصورة إجمالية في الآيات الكريمة الآتية، بقوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) (النحل،١٠).

(فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ) (المؤمنون، ١٩– ٢٠).

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور،٣٥).

ويذكر النخيل والأعناب والثمار في الآية الكريمة:

(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة،٢٦٦).

ويذكر القرآن الكريم الحبوب وأصنافها في آيات كريمة من القرأن الكريم، فيقول الحق تبارك وتعالى:

(وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (يس، ٣٣).

(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام، ٩٩).

وورد في القرآن الكريم ذكر الخضراوات وبعض أنواعها مثل: البقوليات والثوم والبصل، فقد جاء على لسان قوم موسى عليه السلام في سورة البقرة:

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا

وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) (البقرة،٦١)

وتشير آيات من القرآن الكريم إلى الفواكه ضمن مفهومين:

- مفهوم عام كما جاء في سورة عبس: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) (عبس، ٣١)
- مفهوم خاص: ذكر بعض أنواع الفواكه كالتين والرمان والتمر والموز في سورة الواقعة بقوله تعالى: (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) (الواقعة، ٢٩)

وبالنسبة للإشارة إلى الغطاء النباتي مثل: الأعشاب والحشائش التي ترعاه الدواب، فقد وردت في كلمة (أَبًّا) من الآية الكريمة الآتية: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) (عبس، ٣١)

والأبّ معناه : (ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس) أو (الحشيش للبهائم وما أنبتت الأرض للأنعام) (ابن كثير، ١٤٢٠)

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها

نص السؤال الثاني على: ما هي النصوص القرآنية التي توضح المشكلات البيئية جراء ممارسات الإنسان الخاطئة ؟، وللإجابة عن هذا السؤال، فقد حاول الباحثون مراجعة الآيات الواردة في القرآن الكريم والبحث في مضامينها عن دلالات تشير إلى مشكلات ترتبط بالبيئة، فتبيّن وجود بعض الآيات القرآنية التي تبيّن وجود دلالات تشير إلى محاولات الأفراد للإخلال والإفساد للتوازن في البيئة، وتوصل الباحثون إلى الآيات الكريمة الآتية:

(وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة ، ٦٤)

(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ) (البقرة، ٢٠٥)

(قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (الأعراف، ٨٥)

(وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (هود، ٨٥)

يتضح من مضامين الآيات الكريمة السابقة أن القرآن الكريم ركز على موضوع الإفساد في الأرض من قبل الناس وهذا يعني أمرين وهما: أن الإنسان يعد المتسبب الرئيس للإفساد في الأرض وإخلال التوازن فيها بسبب ممارساته الخاطئة والبعيدة عن منهج الله سبحانه وتعالى، والأمر الثاني يأتي الإفساد هنا بمعنى التخريب والإساءة للأرض والحرث والنسل وهذه كلها من

عناصر البيئة. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الفساد سيعم الأرض بما كسبت أيدي الناس، يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الروم (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الروم، ٤١ ، وأيضاً طلب الله تعالى من البشر أن يمتنعوا عن إحداث الفساد، حيث قال سبحانه وتعالى: (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف، ٥٦).

وفيما يتعلق بتلوث الجو قال الله تعالى:

(وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (الأنبياء، ٣٢).

إن الأوزون الموجود في الغلاف الجوي يحجب وصول أشعة الشمس المحتوية الأشعة فوق البنفسجية ويقوم بامتصاصها ويتحقق التوازن (سقفاً محفوظاً) ويصل قسم منها إلينا فيساعد علي تكوين فيتامين (د) ويمنع أمراض الكساح والتشوهات العظمية، لكن في حالة زيادة نسبة غاز الأوزون عن الحد المقرر لها تحوله إلى عامل يدمر كل صور الحياة.

ومن مبادئ الشريعة الإسلامية الأساسية سلوك الطريق الوسط أو المعتدل في التكليف هو دين الوسطية والاعتدال، لا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير يقول الحق تبارك وتعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (البقرة، ١٤٣)

ويقول تعالى:

(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) (الإسراء، ٢٩).

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشتها

نص السؤال الثالث على: ما هي أهم النصوص القرآنية التي تحض الإنسان من خلالها على المحافظة على البيئة؟، للإجابة عن هذا السؤال، تم تتبع العديد من الآيات القرآنية وتحليل مضامينها لتحديد دلالاتها وفق المفاهيم التي ترتبط بقيم المحافظة على مكونات البيئة وحمايتها من طرف الإنسان، ومن هذه الآيات، يقول سبحانه وتعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة، ١٧٢)

(وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)(إبراهيم، ٣٤)

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ× يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ×) (النحل، ١٠-١١).

(وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ× وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ× وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ×)(النحل، ١٣-١٥)

(ومن ثمرات النَّخيلِ والأعنابِ تَتَّخِذونَ منه سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ في ذلكَ لآيةً لِقومٍ يَعقلون) (النحل، ٦٧)

(والله جَعَلَ لَكُم مِّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الجِبالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُم الحَرَّ وسَرابيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُم كذلك يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عليكم لعلَّكم تُسْلِمُون) (النحل، ٨١)

(كُلُوا وارْعَوا أَنْعامَكُم إنّ في ذلكَ لآياتٍ لأولي النُّهى) (طه، ٥٤)

(وأَنْزَلْنَا مِنَ السماءِ ماءً طَهورا لِنُحْيِيَ به بَلْدَةً مَيْتاً ونُسْقِيَهُ مما خَلَقْنَا أَنْعاماً وأناسِيَّ كثيراً ولقد صَرَّفْنَاهُ بينهُم لِيَذَّكَّروا فأبَى أكثرُ الناسِ إلا كُفُوراً) (الفرقان، ٤٨-٥٠)

(أَوَلَمْ يَرَوا إلى الأرضِ كم أَنْبَتْنا فيها من كلِّ زوْجٍ كريم إنّ في ذلكَ لآيةً وَما كانَ أكثرُهُم مُؤمِنين) (الشعراء، ٧-٨)

(والأرضَ مَدَدْنَاها وألْقَيْنَا فيها رَوَاسِيَ وأَنْبَتْنَا فيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهيجٍ× تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيب) (ق، ٧-٨)

(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف، ٥٦)

واهتم الإسلام بالمحافظة على البيئة المائية باتجاهين الأول حمايتها من التلوث والثاني النهي عن استنزاف مصادر المياه والاعتدال في الاستهلاك فقال الله تعالى:

(وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف، ٣١)

كذلك نبه الله سبحانه وتعالى عباده إلى أهمية المحافظة على الحياة الفطرية والبرية بأن حرم عليهم صيد البر وقطع النبات في موسم الحج في أماكن تجمع المسلمين من جميع بقاع الأرض في مكة وغيرها قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) (المائدة ، ٩٥) .

وقال تعالى:(وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ الله الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المائدة، ٩٦)

وهذا إشارة ودعوة للحفاظ على البيئة مما يسمى حالياً الرعي الجائر.

وفي مجال تجنّب التلوث الضوضائي، حذرنا الله تعالى من الصوت المرتفع بلا حاجة ورغّبنا

في خفض الصوت بعداً عن الإزعاج فكان من تربية لقمان لابنه في قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) (لقمان، ١٩)

وقد تبيّن لدى الباحثين أنّ عدداً من الآيات القرآنية تنتهي بعدة صيغ تنبه الإنسان من غفلته، وعندما ينهي الله تعالى آياته القرآنية بالتنبيه، فإنه في الحقيقة يدعوهم إلى أن يعترفوا بهذه النعم بتسبيحه وحمده وذلك بالقيام بمهامّهم كمستخلفين في الأرض. ومن ضمن هذه المهام، أمانة المحافظة على البيئة وضمان استمرار ثرواتها.

وهذه التنبيهات التي ينهي بها الله سبحانه وتعالى الآيات سالفة الذكر من مثل (إن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)، (إنّ في ذلكَ لآياتٍ لأولي النُّهى)، (فأبَى أكثرُ الناسِ إلا كُفُوراً)، (إنّ في ذلكَ لآيةً وَما كانَ أكثرُهُم مُؤمِنين)، هي نداء للإنسان بأن يكون في مستوى النعم التي حباه الله إياها. فإذا عبد الناس اللهَ وتفكروا وتذكروا وشكروا واهتدوا وعقلوا وأسلموا وكانوا من أهل النهى وآمنوا وتبصروا وأنابوا، فسيدركون أن عليهم حق صيانة وحماية البيئة التي من فضلها يأكلون وينتفعون.

وقد نهى الإسلام عن الإسراف لما فيه من أضرار كثيرة، فالإسراف في نظر الإسلام كل سلوك يتعدى الحدود المعقولة أو المقبولة فى أي أمر من الأمور وإذا طبقنا هذا المفهوم على البيئة فإنه يتمثل في الاستخدام المفرط أو الجائز لموارد البيئة ومن ثم يصبح هذا السلوك غير المرغوب فيه مصدر ضرر وخطورة على البيئة ومواردها ، كما إنه نوع من الأنانية وعدم التبصر وعدم الحكمة فى تحمل المسئولية لأنه مدعاة لسرعة استنزاف موارد البيئة وقد توعّد الله المسرفين بالهلاك فيقول عزّ من قائل:

(ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) (الأنبياء، ٩)

(وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف، ٣١)

(وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً× إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً×) (الإسراء، ٢٦-٢٧)

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) (الفرقان، ٦٧)

(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) (لقمان، ١٩)

ومما يدل على أن الإسلام ينهى عن الإسراف بكل أشكاله وألوانه، يقول الحق تبارك وتعالى:

(وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام، ١٤١)

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) (الإسراء، ٢٦)

تمثل الآيات الكريمة التي ذكرناها سابقاً دعوة صريحة للمسلمين إلى الاعتدال والاقتصاد

وحسن استغلال موارد البيئة من ناحية، ونبذ الإسراف والاستخدام الجائر والتقتير من ناحية أخرى. ولما كان المفسرون يتفقون على أن العبرة فى النص القرآني بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن هذه الدعوة إلى الاعتدال ونبذ الإسراف تشمل كل سلوك إنساني فالحق تبارك وتعالى عندما يمنح الإنسان نعمة ويفضّله على سائر مخلوقاته، إنما يريد منه المحافظة على ما وهبه من نعم لا تعد ولا تحصى فلا يبددها فيما لا ينفع، بل يجب أن يلتزم جانب الاعتدال والاتزان فى استخدامها وتجنب الإسراف. فالشريعة الإسلامية جارية فى التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط المعتدل لا إفراط ولا تفريط، وحد الاعتدال وحد الاتزان هو حد الإسلام الذي يجب أن يلتزم به الفرد فى كل سلوكياته البيئة وغيرها .

إن مفاهيم الميزان والمقدار والتقدير والحسبان والإصلاح أشارت إليها الآيات الكريمة وهي مفاهيم تدُلُّ على أن الله سبحانه وتعالى نظم الأمور ونسقها عندما خلق الكون. وبعبارة أخرى، فإن الأشياء في البيئة لا يمكن أن تكون منظمة ومتناسقة إلا إذا قامت بينها علاقات متوازنة تكون ضامناً للنظام والتناسق. فحينما يقول الحق سبحانه وتعالى: (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)(الحجر، ١٩)، فهذا يعني أن الله وفر في الأرض الظروف الملائمة لنمو أنواع كثيرة من النباتات.

إن قيم التوازن التي أقرها علم البيئة الحديث سواء على مستوى النظم البيئية الصغيرة أو على المستوى البيئي الشمولي واحدة من القيم البيئية التي وردت في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى خلق الكون موزوناً ومتوازناً، فهو الذي يقول:
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) (الحج، ١٨)

إن سجود الكائنات للحق سبحانه وتعالى له دلالة على وحدة الكون التي يحفظ توازنها خالق مُدبّر واحد.

وتتفق هذه الدلالات في مجملها مع ما أشار إليه الباحثون بأن القرآن الكريم أشار إلى التوازن البيئي، وإلى خلق الكون بشكل هندسي رائع وسليم ومتوازن (الخطيب، ٢٠٠١)، وبما أن البيئة هي المهد والفراش والموطن والسكن والحياة للإنسان. فقد اهتمّ القرآن الكريم بالبيئة بمفهومها الواسع ومواردها المختلفة ونهى عن الإسراف بكل أشكاله سواء في المأكل والمشرب والملبس (وهبي، ٢٠٠٤). ومن الآيات الواردة في القرآن الكريم التي أشارت إلى ما زود الله به الأرض من معايش لحياة الإنسان. وإلى ما أرشده لحمايتها والمحافظة على مكوناتها، قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ × الَّذِي جَعَلَ

لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٢١-٢٢)

وقوله سبحانه: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ × وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) (الحجر، ١٩، ٢٠)، وقوله سبحانه: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى× كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى) (طه، ٥٣، ٥٤)

وقد وردت في القرآن الكريم عدد من الآيات الكريمة التي تدل على القيم الجمالية، منها قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ × وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ×) (فاطر، ٢٧ – ٢٨)

(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ× وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ × ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ×) (فصلت، ٩ – ١٢)

(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) (الحجر، ١٦)

(يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف، ٣١)

(بَدِيعُ السماواتِ وَالأرضِ وَإذا قَضى أمراً فَإنما يَقولُ لَهُ كُن فَيَكونُ) (البقرة، ١١٧)

(وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (النحل، ٥)

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى× كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى×) (طه، ٥٣-٥٤)

(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) (لقمان، ٢٠)

إن التنوع الهائل في أشكال وأنواع الحياة في البيئة يمكن وضعه في إطار القيم الجمالية. وهذا ما أشارت إليه العديد من الآيات الكريمة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ

مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام، ٩٩)
(وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (الحج، ٥)
(أَفَلَم يَنظُروا إلى السّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها وزيّناها وَمالها مِنْ فُروجٍ) (ق، ٦)
(وَلَقَدْ زَيّنا السّماءَ الدّنيا بِمصابيحَ وَجَعَلناها رُجوماً لِلشياطينِ وَأعتَدنا لَهُم عَذابَ السّعيرِ) (الملك، ٥)
(أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً فَتُصبِحُ الأرضُ مُخضَرّة إِنَّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ) (الحج، ٦٣)
(إِنّا زيّنا السّماءَ الدُّنيا بِزينَةٍ الكَواكِبِ وحِفظاً مِن كلِّ شَيطانٍ مارِدٍ) (الصافات: ٦-٧)
(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (النور، ٤٥)
(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (النحل، ٨)
(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (الشعراء، ٧)
(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ) (يسن، ٣٦)
(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (ق، ٧)
(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ) (السجدة، ٧)
(المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُنيا والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عندَ ربّكَ ثواباً وخيرٌ أملاً) (الكهف، ٤٦)

إن القرآن الكريم يعطي أهمية كبيرة لتنوع الحياة بما تتضمنه من قيم جمالية، حيث يشير إلى اختلاف النباتات والحيوانات، ونلاحظ أن الآيات سالفة الذكر ركّزت على التنوع النباتي وما تحتويه من قيم جمالية، إلاّ أن الآية (٤٥) من سورة النور والآية (٨) من سورة النحل أشارت كل منهما إلى قيمة جمالية في التنوع الحيواني.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ومناقشتها

نص السؤال الرابع على: ما درجة توظيف هذه النصوص القرآنية في الموضوعات البيئية الواردة في كل كتاب من كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن؟، للإجابة عن هذا السؤال، تم حصر الوحدات الدراسية في كل كتاب من كتب العلوم الثلاثة في الجزأين، واستخدم الباحثون منهج تحليل المضمون من خلال قراءة المحتوى قراءة متأنية والوقوف عند عناوين الدروس ومحتوياتها في كل وحدة وردت في الجدول رقم (١) وتتبع النصوص القرآنية الواردة فيها من خلال أداة الدراسة، فكانت النتائج أن الباحثين لم يعثرا على أية إشارة من قريب أو بعيد لآية من آيات القرآن الكريم في جميع الوحدات الدراسية

المتعلقة بالبيئة في كتابي العلوم للصفين الأول والثاني بجزأيهما، في حين وجد فقط إشارتان في موقعين مختلفين لآية واحدة في كتاب العلوم للصف الثالث الأساسي. والجداول (٢) و(٣) و(٤) توضح درجة توظيف النصوص القرآنية في كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى على الترتيب.

الجدول رقم (٢)
مواقع توظيف النصوص القرآنية في الوحدات الدراسية المتعلقة بالبيئة وتكراراتها ونسبها المئوية في كتاب العلوم للصف الأول الأساسي

المجال: عناصر البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الماء	صفر	٪٠	--------	--------
الهواء	صفر	٪٠	--------	--------
الأرض	صفر	٪٠	--------	--------
الكواكب والنجوم	صفر	٪٠	--------	--------
الإنسان	صفر	٪٠	--------	--------
الحيوان	صفر	٪٠	--------	--------
النبات	صفر	٪٠	--------	--------
المجال الثاني: مشكلات البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الإفساد	صفر	٪٠	--------	--------
الإسراف أو التبذير	صفر	٪٠	--------	--------
الفوضى أو الضجيج	صفر	٪٠	--------	--------
المجال الثالث: المحافظة على البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
حماية البيئة من التلوث	صفر	٪٠	--------	--------
حسن استغلال الموارد	صفر	٪٠	--------	--------
الاعتدال	صفر	٪٠	--------	--------
الاقتصاد	صفر	٪٠	--------	--------
التوزان	صفر	٪٠	--------	--------
التذوق والقيمة الجمالية	صفر	٪٠	--------	--------
المجموع	صفر	٪٠		

الجدول رقم (٣)
مواقع توظيف النصوص القرآنية في الوحدات الدراسية المتعلقة بالبيئة وتكراراتها ونسبها المئوية في كتاب العلوم للصف الثاني الأساسي

المجال: عناصر البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الماء	صفر	٪٠	--------	--------
الهواء	صفر	٪٠	--------	--------
الأرض	صفر	٪٠	--------	--------
الكواكب والنجوم	صفر	٪٠	--------	--------
الإنسان	صفر	٪٠	--------	--------
الحيوان	صفر	٪٠	--------	--------
النبات	صفر	٪٠	--------	--------
المجال الثاني: مشكلات البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الإفساد	صفر	٪٠	--------	--------
الإسراف أو التبذير	صفر	٪٠	--------	--------
الفوضى أو الضجيج	صفر	٪٠	--------	--------
المجال الثالث: المحافظة على البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
حماية البيئة من التلوث	صفر	٪٠	--------	--------
حسن استغلال الموارد	صفر	٪٠	--------	--------
الاعتدال	صفر	٪٠	--------	--------
الاقتصاد	صفر	٪٠	--------	--------
التوازن	صفر	٪٠	--------	--------
التذوق والقيمة الجمالية	صفر	٪٠	--------	--------
المجموع	صفر	٪٠		

الجدول رقم (٤)
مواقع توظيف النصوص القرآنية في الوحدات الدراسية المتعلقة بالبيئة وتكراراتها ونسبها المئوية في كتاب العلوم للصف الثالث الأساسي

المجال: عناصر البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الماء	٢	٪١٠٠	الأنبياء، ٣٠ الأنبياء، ٣٠	وحدة الماء (ص٧) جزء٢ وحدة الأرض كوكب الحياة (ص١١٠) جزء٢
الهواء	صفر	٪٠	--------	--------
الأرض	صفر	٪٠	--------	--------
الكواكب والنجوم	صفر	٪٠	--------	--------
الإنسان	صفر	٪٠	--------	--------

تابع الجدول رقم (٤)

المجال: عناصر البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الحيوان	صفر	٪٠	--------	--------
النبات	صفر	٪٠	--------	--------
المجال الثاني: مشكلات البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
الإفساد	صفر	٪٠	--------	--------
الإسراف أو التبذير	صفر	٪٠	--------	--------
الفوضى أو الضجيج	صفر	٪٠	--------	--------
المجال الثالث: المحافظة على البيئة، ويشمل:				
النصوص القرآنية الدالة على:	عددها	٪	السورة ورقم الآية	الوحدة الدراسية ورقم الصفحة
حماية البيئة من التلوث	صفر	٪٠	--------	--------
حسن استغلال الموارد	صفر	٪٠	--------	--------
الاعتدال	صفر	٪٠	--------	--------
الاقتصاد	صفر	٪٠	--------	--------
التوازن	صفر	٪٠	--------	--------
التذوق والقيمة الجمالية	صفر	٪٠	--------	--------
المجموع	٢	٪١٠٠		

يلاحظ من الجدولين رقم (٢) و (٣) غياب لتوظيف النصوص القرآنية في كتب العلوم للصفين الأول والثاني من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، أما فيما يتعلق بكتاب العلوم للصف الثالث، فيلاحظ من الجدول (٤) أنه وفي الجزء الثاني من الكتاب وردت الآية ٣٠ من سورة الأنبياء على غلاف الوحدة السادسة ص ٧ (الماء) ونص الآية الكريمة قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء، ٣٠)، ووردت كذلك في ص ١١٠ في الدرس الثالث (لماذا الأرض كوكب الحياة؟) في الوحدة الثامنة (الأرض كوكب الحياة) وجاء النص قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) كدليل على أن معظم سطح الأرض مغطى بالماء مما يدلل على أن الأرض هو كوكب الحياة.

وعند محاولة تفسير هذه النتيجة، لم يجد الباحثون سبباً مقنعاً سوى تقصير القائمين على تأليف هذه الكتب، سيما أن قانون التربية والتعليم الأردني الصادر عام ١٩٩٤ قد أكد على الأسس الفكرية للفلسفة التربوية والمنطلقة من الإيمان بالله وأن الإسلام نظام فكري سلوكي يحترم الإنسان ويعلي من مكانة العقل ويحض على العلم والعمل والخلق، وهو كذلك نظام قيمي متكامل يوفر القيم والمبادئ الصالحة التي تشكل ضمير الفرد والجماعة،

وجاء أيضاً في قانون التربية والتعليم أن من الأهداف العامة للتربية وللمرحلة الأساسية خاصة استيعاب الإسلام عقيدة وشريعة والتمثل الواعي لما فيه من قيم واتجاهات (وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٤). حتى لو افترض البعض أن المتعلمين في هذا السن وخصوصاً في الصفين الأول والثاني الأساسيين يصعب عليهما قراءة بعض الآيات وفهمها، إلا أن رجوع الباحثين لكتاب التربية الإسلامية لهذين الصفين قد بدد هذا الافتراض بوجود آيات من القرآن الكريم في محتوى هذين الكتابين. وهذه النتيجة لا تنسجم مع الأهداف العامة لمنهاج العلوم للمرحلة الأساسية المتمثل بضرورة تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوس التلاميذ من خلال ربط تعلم العلوم وتعليمه بمناهج التربية الإسلامية. والسؤال المطروح، هل من الممكن توظيف آيات من القرآن الكريم في الوحدات المختارة من هذه الكتب؟ فالجزء الأول من نتائج هذه الدراسة المتمثل بنتائج الأسئلة من الأول حتى الثالث يجيب بنعم، حيث هناك العديد من الإشارات القرآنية التي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في ثنايا دروس وموضوعات الوحدات المتعلقة بالبيئة في كتب العلوم للصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي في الأردن، ومن الممكن الاكتفاء بإشارة قرآنية على غلاف الوحدة للصفين الأول والثاني، في حين سيتم اقتراح كيفية توظيف النصوص القرآنية لكتاب العلوم للصف الثالث الأساسي لسببين وهما: أن معظم محتوى الكتاب يتعلق بالبيئة (٥ وحدات) والسبب الثاني أن المتعلم في هذا السن يكون قد وصل لسن يمكنه من التفاعل مع الآيات القرآنية أكثر من ذي قبل. والجدولان (٥) و (٦) يوضحان تصوراً مقترحاً لذلك.

الجدول رقم (٥)
تصور مقترح لتوظيف النصوص القرآنية المتعلقة بالبيئة في كتابي العلوم للصفين الأول والثاني الأساسين

الكتاب	الجزء	رقم الوحدة	موضوعها	تصور مقترح لتوظيف النص القرآني في غلاف الوحدة
الصف الأول	الأول	٤ ٥	الحيوانات الصخور والتربة	النحل،٨ ؛ الأنعام،٣٨ ؛ النور ٤٥ الأنعام، ٢ ؛ الحجر، ٢٦
	الثاني	٦ ٧ ٨ ١١	الماء الهواء النباتات البيئة	ق،٩ ؛ الأنبياء، ٣٠ الروم، ٥١ المؤمنون، ١٩-٢٠ الأعراف، ٥٦
الصف الثاني	الأول	١ ٥	الحيوانات الأرصاد الجوية	النحل،٨ ؛ الأنعام،٣٨ ؛ النور ٤٥ النحل، ٨١ ؛ الشعراء، ٧-٨
	الثاني	٧ ٩ ١١ ١٢	الصوت البيئة الزلازل والبراكين مراقبة السماء	لقمان، ١٩ الأعراف، ٥٦ الزلزلة، ١ الصافات، ٦

الجدول رقم (٦)
تصور مقترح لتوظيف النصوص القرآنية في الوحدات المتعلقة بالبيئة في كتاب العلوم للصف الثالث الأساسي

الوحدة	عنوانها	الدرس وموضوعه	رقم الصفحة	النص القرآني المقترح
٤ ج١	خصائص النبات	غلاف الوحدة الثمار تصنيف البذور	١٠٣ ١٢٨ ١٣٢	المؤمنون، ١٩-٢٠ الأنعام، ٩٩ البقرة، ٦١
٦ ج٢	الماء	غلاف الوحدة ما أهمية الماء للنبات والحيوان والإنسان أماكن وجود الماء في الطبيعة التكاثف والهطول تلوث الماء	٧ ٩ ١٧ ٣٥ ٥٥	الأنبياء،٣٠(أصلاً موجودة) ق، ٩ النحل،١٠؛البقرة،٧٤؛يس،٣٤؛ال كهف،٤١ النحل،١٠ ؛ ق، ٩ الروم،٤١
٧ ج٢	الفلك	غلاف الوحدة الشمس الليل والنهار مدار الأرض حول الشمس لماذا يظهر القمر بأطوار مختلفة ليلاً	٦٣ ٦٥ ٦٩ ٧٢ ٧٤	يس، ٤٠ يس، ٣٨ يس، ٣٧ النمل، ٨٨ يس، ٣٩
٨ ج٢	الأرض كوكب الحياة	غلاف الوحدة ما شكل الأرض لماذا الأرض كوكب الحياة	٩٩ ١٠١ ١١٠	طه، ٥٣-٥٤ ق، ٧-٨؛ النازعات، ٣٠ الأنبياء، ٣٠ (موجودة أصلاً)
٩ ج٢	العمليات الجيولوجية	غلاف الوحدة دور الماء في تشكيل مظاهر سطح الأرض أثر الرياح على شكل سطح الأرض	١١٧ ١١٩ ١٢٥	فاطر، ٢٧ الزمر، ٢١ الحجر، ٢٢

ولتوضيح كيفية توظيف النصوص القرآنية المقترحة كما تبين في الجدولين(٥) و(٦)، فيقترح الباحثون على المعلم والمعلمة أن يكون التوظيف ذا طابع عملي، من خلال تناول الآية القرآنية وقراءتها مع الطلبة وتفسير معناها وربطها بموضوع الدرس، وأن لا يقتصر التوظيف للنصوص القرآنية بإدراجها فقط ضمن محتوى الكتاب من قبل مؤلفي المناهج. ولتبيان النصوص القرآنية المقترحة في الجدولين (٥) و(٦). ومما يجدر ذكره انه بالرغم من أن الباحثين الأول والثاني متخصصان في مناهج العلوم وطرق تدريسها، والباحث الثالث متخصص في التربية الإسلامية، إلا أن الباحثين عرضوا مقترح توظيف النصوص القرآنية في كتب العلوم المذكورة على ثلاثة متخصصين آخرين، اثنين منهما في التربية الإسلامية والثالث في مناهج العلوم، وأبدوا موافقتهم التامة على مناسبة النصوص القرآنية ومواقعها كما جاءت في الجدولين (٥) و (٦).

التوصيات

في ضوء النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة، يمكن للباحثين أن يوصيا بما يلي:

· اهتمام مخططي مناهج العلوم العامة بأن يتضمن محتوى المناهج بعض النصوص القرآنية المرتبطة بموضوعات الكتاب وخاصة تلك التي تتعلق بالبيئة.

· ضرورة أن يشترك في وضع منهاج العلوم أساتذة ذوو اختصاص في التربية الإسلامية، للإسهام في توظيف النصوص القرآنية في محتوى كتب العلوم.

· ضرورة تناول النصوص القرآنية في كتب العلوم بطريقة عملية والتركيز عليها من قبل المعلمين والمعلمات وقراءتها وتفسير المعنى المقصود منها.

· بالنسبة للباحثين، إجراء دراسة تتناول واقع توظيف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في منهاج العلوم في جميع مراحل التعليم العام.

المراجع

القرآن الكريم

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ). **تفسير القرآن العظيم** (ط٢). السعودية: دار طيبة.

أبو حجر، أحمد (١٩٩١). **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**. سوريا: دار قتيبة.

أبو مرق، جمال (٢٠٠٦). **موقع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في منهاج اللغة العربية بالصف السابع الأساسي**. بحث مقدم لمؤتمر اللغة العربية الذي نظمته جامعة النجاح الوطنية في الفترة ٢٨-٢٠٠٦/١١/٣٠م، فلسطين.

آل خليفة، فاطمة عبدالله (٢٠٠٤). **التربية البيئية في الإسلام، منهج الكون ومنهج الإنسان** (ط١). القاهرة: دار الفكر العربي.

الجنابي، طارق كامل (٢٠٠٣). **توظيف النصوص والآيات القرآنية في التدريس وأثرها في تحصيل الطلاب وميولهم نحو مادة الأحياء**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، الجمهورية العراقية.

الحمداني، محمد كاظم (٢٠٠٧). **فاعلية تدريس الشواهد القرآنية في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الجغرافيا الطبيعية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، الجمهورية العراقية.

الخضي، محمد وسماره، نواف (٢٠٠٩). القيم البيئية من منظور إسلامي، **مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية**، جامعة الزرقاء، ٩(٢)،٧١-٩٠.

خطايبة، عبدالله (٢٠٠٥). **تعليم العلوم للجميع**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

خطايبة، عبدالله والديري، عبدالرؤوف وصوالحة، حكم والبطاينة، بركات (٢٠٠٩). **العلوم الطبيعية**. عمان: دارالمسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الخطيب، هشام ابراهيم (٢٠٠١). الاسلام والبيئة. عمان: دار قنديل.

الريسوني، أحمد وحمادة، فاروق، والقدميري، أحمد (١٩٩٩). **دراسات بيئية: تحليل لبعض المشكلات من وجهة نظر إسلامية**. المغرب: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو.

زهران، محمود عبدالقوى (٢٠٠٠). **الإسلام والبيئة: وعلاقة الإنسان بالتنمية البيئية في صحراء الوطن العربي**. الجيزة، مصر: المكتبة العالمية.

السكري، علي (٢٠٠٢). **البيئة وقيم المجتمع**. القاهرة، مصر: دار الكتاب الحديث.

الصباريني، محمد سعيد والحمد، رشيد (١٩٩٤). **الإنسان والبيئة (التربية البيئية)**. إربد: مكتبة الكتاني.

الطراونة، تحسين عادل (٢٠٠٦). **مدى تضمين الآيات القرآنية الكريمة الدالة على الظواهر الطبيعية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا في الأردن**. رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

طعمية، رشدي (١٩٩٦). **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية جامعة السلطان قابوس**. كلية التربية والعلوم الإنسانية.

العبادي، حامد (٢٠٠٤). دراسة تحليلية للأسئلة التعليمية الواردة في الكتب الدراسية للصفوف الأساسية الثلاث الدنيا في الأردن. **دراسات/العلوم التربوية**، ٣١(١)، ١٢٥-١٤٢.

غيات، بوفلجة (١٩٩٦). المنهج التجريبي في التعليم. **مجلة التربية**، ٢٥(١١٦)، ٨٩-١٠٥.

القرضاوي، يوسف (٢٠٠١). **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**. ط١، دار الشروق، القاهرة.

محمد وفا، لينا (٢٠٠٩). **أساليب تدريس العلوم للصفوف الأربعة الأولى (النظرية والتطبيق)**. دار المجتمع العربي، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦أ). **العلوم ١ (للصف الأول)، الجزء الأول**، (ط٣). إدارة المناهج والكتب المدرسية، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦ب). **العلوم ١ (للصف الأول)، الجزء الثاني**، (ط٣). إدارة المناهج والكتب المدرسية، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦ج). **العلوم ٢ (للصف الثاني)، الجزء الأول**، (ط٣). إدارة المناهج والكتب المدرسية، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦د). **العلوم ٢ (للصف الثاني)، الجزء الثاني** (ط٣). إدارة المناهج والكتب المدرسية، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦هـ). **العلوم ٣ (للصف الثالث)، الجزء الأول** (ط٣). إدارة المناهج والكتب المدرسية، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦و). **العلوم ٣ (للصف الثالث). الجزء الثاني**. (ط٣). إدارة المناهج والكتب المدرسية، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم (١٩٩٤). **قانون التربية والتعليم رقم (٣) لسنة ١٩٩٤**. وزارة التربية والتعليم، عمان، الأردن.

ولد أباه، محمد المختار (٢٠١٠). **الحفاظ على البيئة من تعاليم القرآن الكريم**. ورقة عمل، المؤتمر العام الخامس عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ٢٧-٢٩ أيلول، المملكة الأردنية الهاشمية.

وهبي، صالح محمود (٢٠٠٤). **البيئة من منظور إسلامي**. دمشق: دار الفكر.